حتى على الاقدار

أبدوا بألسنةٍ لكم من نارٍ ... ما فى جماجمكم من الافكار
أقضوا على الآداب غير حميدة ... كالسيل هدّاراً وكالاعصار
ثوروا على العادات ثورة حانق ... وتمرّدوا حتى على الاقدار
كونوا جميعاً سادةً لنفوسكم ... فالعصر هذا سيّد الاعصار
وتقدّموا متوائبين لتلحقوا ... بالسابقين الغرّ فى المضمار
أمّا تهاونكم فيجرح أمره ... فى القبر عزّة يعربٍ ونزار
أليس الحياة سوى نزاعٍ دائم ... يا للضعيف به من الجبّار
الفوز للجلد الجرىء فؤاده ... والويل كلّ الويل للخوّار
يا شيب لستم للوغى فتأخروا ... وبدار يا شبّان ثمّ بدار

* * *

لا تقبلوا فى الدّين ما يروونه ... إلّا إذا ما صحّ فى الانظار
إنّ اليقين لفى الشهود جميعه ... والشكّ كلّ الشكّ فى الاخبار
أنضوا القديم وبالجديد توشّحوا ... حتى م تختالون فى الاطمار
وتجرّدوا من نير كلّ خرافة ... خرقاء تلقى الرّين فى الافكار
وتحرّروا من قيد كلّ عقيدة ... سوداء ما فيها هدًى للسارى
أمن اكتفى بخرافةٍ هو مؤمنٌ ... ومن امترى فيها من الكفّار
أم هل يخالد جاهلٌ فى جنةٍ ... فيها النعيم وعالمٌ فى النار
استرشدوا بالعقل انّ سراجه ... يضىء ليل الشكّ بالأنوار

ما العلم فى العصر الذى نحيا به ... إلاّ سلاح الناهض المغوار
والعلم يحيى كل أرض أجدبت ... والعلم مثل الهاطل المدرار
أو دوحة إن أورقت أغصانها ... جاءت لكم بالظلّ والأثمار

* * *

قولوا الحقيقة جاهرين وأعلنوا ... للناس ما فيها من الاسرار
فى كتمها عنهم إذا فكّرتم ... ما ليس فى الاظهار من أخطار
هى عادة حسناء إن لم تحتفل ... بجمالها ذهبت إلى الاغيار
أنسوها خفاً ونوسعها قلى ... يا للجهالة ثمّ يا للعار
إن لم تقولوا الحق عند ثبوته ... جهراً فما أنتم من الأحرار
إنّ الحقائق كالصباح جميلة ... للناظرين وكالنجوم عوارى
ولقد شهدت طيوفهن يزرننى ... عند العشىّ معاً وفى الابكار
يتفرقن منى ثمّ لا يلبثن إن ... يأنسن بى فيعدن بعد نفار
وإذا عبسن فهن أشواك الفلا ... وإذا بسمن فهنّ كالازهار
ما فى الحياة جميعها من خافق ... كالقلب عند تصادم الانظار

* * *

إنى أرى صبحاً تبلج وجهه ... والصبح أعرفه من الأنوار
أأرى الصباح ولا أغرّد شاهقاً ... إنى إذاً حجرٌ من الأحجار
أنا بلبلٌ أشدو بى أغرودتى ... أشدو بها وبراعتى بمنقارى
لو لم أكن ذا الحيّة وسدارة (١) ... لحسبتنى طيراً من الاطيار

بغداد — جميل صدقى الزهاوى

(١) السدارة هى القلنسوة يلبسها الموظفون فى بغ